

الفصل الأول

تمهيد



ذكرت في المقدمة أننى عرفت التصنيف لأول مرة، وكذلك المراجع العربية فى السنة الثالثة بقسم الوثائق والمكتبات. والحق أننى خصصت هذين المقررين بالذكر لأن اهتمامى فيما بعد تبلورت حول التصنيف والتراث وكان لدراسى بالجامعة فى هذين المقررين امتداد فيما بعد فى حياتى العلمية والعملية. وقد وقفت فى المقدمة عند تخرجى من الجامعة فى سنة ١٩٦٢، وعملى بدار الكتب المصرية. وقد عين معى فى نفس الوقت مجموعة من زملائى، كما وجدنا زملاء آخرين أسبق منا تخرجوا. وكانت دار الكتب فى ذلك الوقت محط آمال الكثيرين من الخريجين، حيث كانت المكتبة الوطنية لمصر وفى تلك الفترة بالذات وضعت أساسات المبنى الجديد لدار الكتب، الذى كان مخططاً له أن يكون مبنى راقياً جداً كما قيل لنا آنذاك.

وقد عملت بدار الكتب سنة وبضعة شهور حتى انتقلت للعمل معيداً بقسم الوثائق والمكتبات الذى تخرجت فيه، وهى الفترة التى استغرقتها عملية التعيين بالجامعة التى كانت تتم عن طريق الإعلان فى الصحف. وتستغرق وقتاً طويلاً وتنطوى على إجراءات كثيرة. وكانت هذه آخر دفعة (١٩٦٢) يتم تعيينها بهذه الطريقة، أما فى السنوات التالية، فقد أصبح التعيين يتم عن طريق التكليف مباشرة، وهو ما أعفى الزملاء فى السنوات التالية من تلك الإجراءات الطويلة.

بدأت عملى بدار الكتب مديراً للمكتب الفنى لوكيل الدار. وكان ذلك من فضل الله علىّ، فقد كان وكيل الدار فى تلك الفترة (أصبح مديراً بعد ذلك) هو الأستاذ صلاح الحفنى رحمه الله، وهو من أنقى وأتقى وأطهر الشخصيات التى عرفتها فى حياتى، وأكثرها شفافية وورعاً. وقد استمرت علاقتى به بعد تعيينى بالجامعة وانتقالى إليها، وحتى وفاته سنة ١٩٧٧.

لقد كان لعملي بدار الكتب، رغم قصر المدة التي قضيتها، أثر كبير في حياتي بعد، وكان فيها أحد المنحنيات المهمة في حياتي على ما سأحكي.

والمفروض أن عملي بالمكتب الفنى كان دراسة التقارير الفنية التي ترد من الأقسام المختلفة للدار وإبداء الرأى فيها قبل عرضها على الوكيل ثم المدير. ولم تكن هذه التقارير كثيرة، بل كانت قليلة جداً بل نادرة. ولذلك كان عندي فراغ كثير. وحتى لا يضيع الوقت هباء كنت أستفيد منه بطريقة بناءه. فقد كنت أذهب كثيراً إلى قسم المراجع والبيبلوجرافيا، والذي كان يعد «النشرة المصرية للمطبوعات» والبيبلوجرافيات الموضوعية. ثم انتقلت بعد ذلك نهائياً إلى ذلك القسم لاكتساب الخبرة العملية الحقيقية. وكان لذلك أثره الكبير، حيث اكتسبت خبرة طيبة في مجال العملى البيبلوجرافى ومجال خدمة المراجع.

عملت مع زملائى فى إعداد «النشرة المصرية للمطبوعات» وهى تسجل الإنتاج الفكرى الذى يدخل إلى دار الكتب بموجب قانون الإيداع. ومن ثم فهى تمثل كل الإنتاج الفكرى المصرى تقريباً. وقد أتاح لى العمل فى النشرة خبرة طيبة فى مجال الفهرسة والتصنيف، ومن ثم فى التفاعل مع مشكلات فهرسة وتصنيف الكتاب العربى، وخاصة التصنيف، الذى وجدت نفسى مشدوداً إليه ومهتماً به اهتماماً كبيراً. فالتصنيف يعالج المعرفة، ومن ثم فهو يعطى الفرصة لإعمال الفكر وإدراك العلاقات، والفروق بين الموضوعات وتصب فيه كل قراءات وثقافة المرء، خلافاً لبعض فروع علم المكتبات الأخرى التى لا يتوافر فيها هذا النوع من إعمال الفكر.

والخطة التى كنا نستخدمها فى تصنيف النشرة كانت التصنيف العشرى الموجز الذى ترجمه معدلاً للمكتبات العربية اثنان من الرواد هما: الدكتور محمود الشنيطى والدكتور أحمد كابش. وقد أعداه تنفيذاً لتوصية الحلقة التى عقدت عن المكتبات فى بيروت سنة ١٩٥٩، وهى من أوائل الحلقات فى هذا الصدد.

هذه الترجمة المعدلة هى للطبعة الثامنة الموجزة من التصنيف العشرى الأصلى التى صدرت سنة ١٩٥٩ والتي هى مختصر من الطبعة ١٦ الكاملة من التصنيف العشرى التى صدرت سنة ١٩٥٨. وقد كانت تلك الفترة على قصرها غنية

بالخبرات. فمن ناحية أفادنى عملى فى الفهرسة والتصنيف فى اكتساب الخبرة، وكذلك فى التفاعل مع قضية الركايز الفنية. وقد جعلنى هذا اتجه إلى قراءة كتب التصنيف التى كانت توجد بدار الكتب، ومنها: كتاب سايرز المشهور Manual of Library classification، وكذلك كتب رانجاناثان ومنها كتاب كان قد صدر حديثا وهو Elements of Library Classification (١٩٦٢). وتزامن هذا مع دراستى للسنة التمهيدية للماجستير بقسم المكتبات. وكان من المتطلبات التى كلفنا بها أستاذنا الشينطى وبعض زملائى - البدء فى ترجمة دائرة معارف مهنة المكتبات أو فن المكتبات: Encyclopedia of Librarianship التى حررها توماس لاندان Thomas Landau، التى كانت طبعتها الجديدة قد صدرت حديثا جداً فى سنة ١٩٦٢. وقد اخترت ترجمة المواد الخاصة بالتصنيف. حدث هذا التفاعل إذا بين العمل والدراسة والقراءة، وكان له أثره الكبير فى توجهى الدراسى والعلمى.

فى تلك الفترة أيضاً اشتركت فى ترجمة أكثر من كتاب من كتب التصنيف، وهى محاولات لم تر النور:

1. Fundamentals of Library Classification, 1951.
2. Sayers' Manual of Classification, 1959.
3. Primer of Book Classification, 1961.

والكتاب الأول ألفه كل من برنارد بالمر، وولز. وهو أول كتاب بريطانى يؤلف عن نظريات ومنهج رانجاناثان. والثانى وهو كتاب سايرز عمدة فى التصنيف، خاصة فى النظرية التقليدية، وفى تاريخ التصنيف. والثالث من تأليف فيليبس، وهو أيضاً عمل شامل فى التصنيف، ولكنه أقل من سايرز تركيزاً على التاريخ والنظريات.

هذه المحاولات جميعاً لم تظهر إلى الوجود. وفى سنة ١٩٦٣ أيضاً درست لأول

مرة كتاب ملز: Modern outline of Library Classification

فلما أحفقت محاولتى السابقة، عقدت العزم على ترجمة كتاب ملز، وقد تم ذلك، ونشر فى سنة ١٩٦٦. وكان أول كتاب مهم يترجم إلى العربية فى موضوع التصنيف. وكان ذلك أيضاً من المنحنيات المهمة. وهو استطراد جعلنى أسبق الأحداث قليلاً، ولكنى سوف أعود إلى هذه النقطة فيما بعد.

أتاحت لى هذه الخبرات وتلك القراءات، ثم الترجمات، أن أطلع على عالم التصنيف الواسع بنظمه ونظرياته وقضاياه ومشكلاته، وجدلياته التى لم تنته إلى الآن. ودرست فيما درست نظرية التصنيف التقليدية ونظرية التصنيف عند المدرسة الحديثة، والخطط الأخرى، مثل بليس وراجاناثان ومكتبة الكونجرس، فضلاً عن تعميق دراستى لديوى علماً وعملاً. هذا كله أتاح لى نظرة شاملة لقضايا التصنيف ومشكلاته. وتواكب هذا كله مع رغبتى فى اختيار موضوع لدراسة الماجستير، حيث كنت قد انتهيت من السنة التمهيدية للماجستير فى سبتمبر سنة ١٩٦٣.

وكان من الطبيعى وقد اكتشفت ميولى فى تلك الفترة أن أتجه إلى التصنيف. ولكن أى موضوع اختار. لقد كان هناك إحساس متجدد مع العمل اليومى فى تصنيف النشرة المصرية للمطبوعات - بعدم الراحة مع تصنيف ديوى، وبعدم كفاية هذه الخطة. وفى إحدى الليالى، وفى ومضة من ومضات الفكر هدانى الله سبحانه وتعالى إلى الموضوع الذى أعدته لرسالة الماجستير، وكانت الفكرة هى: لماذا لا ندرس إمكانية إنشاء خطة عربية للتصنيف. وهكذا أخذت أركز قراءاتى وأبلور أفكارى، إلى أن تم إعداد مخطط الدراسة فى مايو ١٩٦٤ وسجلت فى يوليو، وكانت فى موضوع:

### **دراسة مقارنة لبعض خطط التصنيف الببليوجرافى لاستنباط الأسس**

**لخطة عربية للتصنيف.** وقد انتهيت من تلك الدراسة فى سبتمبر ١٩٦٧.

فى تلك الرسالة درست خمسة أنظمة هى: التصنيف العشرى، والتصنيف العشرى العالمى، وتصنيف مكتبة الكونجرس، والتصنيف الببليوجرافى لبليس، وتصنيف الكولون لراجاناثان. كما درست الطرق المتبعة فى ترتيب بعض المكتبات العربية، وبعض التعديلات العربية للتصنيف العشرى لديوى. وأخيراً درست نظريات التصنيف سواء نظرية المدرسة التقليدية، أو المدرسة العملية أو المدرسة الحديثة. وخلصت إلى ضرورة وجود خطة عربية للتصنيف تلبى احتياجات المكتبات العربية، وتبنى على الأسس الحديثة التى وضعتها المدرستان الهندية والبريطانية مع الأخذ فى الاعتبار حاجات الموضوعات العربية.

في تلك الأثناء ألفت إلى المقادير بعمل يمثل أحد المنحنيات الرئيسية في حياتي أيضاً، وهو الاشتراك في تحقيق كتاب: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم. وهو من عيون كتب التراث، ويتسم بسمات لا توجد في غيره من كتب التراث العربي: فهو موسوعة في موضوعات العلوم العربية، وهو كتاب بيبليوجرافى مهم، وهو موسوعة مصنفة وفق أرقى ما وصل إليه التصنيف عند المسلمين، وهكذا وهكذا من السمات. وقد كتبت له مقدمة درست فيها كل جوانبه في إطار واسع من الحركة العلمية عند المسلمين. وهكذا كان لهذا الكتاب فضل كبير في أن أعطى للتراث تحقيقاً ودراسة وتكشيفاً فيما بعد ما يليق به، وتبلور حبي للتراث في الكتاب ومقدمه.

ويمكن القول إنه في الفترة من ١٩٦٤ - ١٩٦٨ تبلورت اهتمامتى ونشاطاتى في العمل العلمى بصورة واضحة وانسابت في المجالات الآتية:  
أولاً: في مجال الخطة العربية للتصنيف.

١. رسالة الماجستير وقد تحدثت عنها من قبل. وللأسف فإنها لم تطبع.
٢. رسالة الدكتوراة، وهى فى موضوع: التصنيف البيبليوجرافى لعلوم الدين الإسلامى. وقد نوقشت فى ١٩٧٢. وطبعت فى السنة التالية (١٩٧٣). ونفذت منذ مدة طويلة. وتحت الإعداد الآن الطبعة الثانية من خطة تصنيف علوم الدين الإسلامى، ولكنها ستصدر بحول الله ومشيتته فى إطار جديد بعد خبره هذه السنين.
٣. مقال بعنوان: التصنيف البيبليوجرافى لعلوم الدين الإسلامى. نشر فى أول عدد من مجلة الثقافة العربية (يناير ١٩٧٣).
٤. البحث الذى تقدمت به للمؤتمر الأول للإعداد البيبليوجرافى للكتاب العربى، الذى عقد بالرياض سنة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م. وهو بعنوان: نظم التصنيف فى الوطن العربى: المشكلات والحلول المقترحة. وقد صدر ضمن أعمال المؤتمر، ثم أعيد طبعه.

٥. بحث عن: التعديلات العربية للتصنيف العشري لديوى
٦. بحث عن: تجريب الخطة العربية للتصنيف.
٧. بحث عن: الببليوجرافيا الموضوعية العربية: علوم الدين الإسلامى، وعلاقتها بتجريب الخطة العربية للتصنيف.
٨. الخطة العربية للتصنيف: الأسس والإطار العام.
٩. الخطة العربية للتصنيف: تصنيف التربية والتعليم وعلم النفس التربوى.
- والأبحاث من ٥ - ٩ قدمت إلى المؤتمر الثانى للإعدادات الببليوجرافى للكتاب العربى الذى عقد فى بغداد ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م. وقد صدرت ضمن أعمال وبحوث المؤتمر. ولما اشتكى الزملاء من عدم توفر هذه البحوث، أصدرتها فى كتاب شامل وأضفت إليها بحث مؤتمر الرياض، ومقدمة طويلة عن التصنيف فى مؤتمر بغداد، وكشافا لتصنيف التربية. وقد ظهرت جميعا فى العمل التالى:
١٠. الخطة العربية للتصنيف بين مؤتمريين: الرياض ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م، بغداد ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م. - الرياض: دار العلوم، ١٩٧٨.
- وقد اشتكى الزملاء من عدم وجود بعض الأعمال فى مصر، فبدأت فى إعادة طبع بعض الأعمال، ومنها:
- (أ) نظم التصنيف فى الوطن العربى: المشكلات والحلول المقترحة. - القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٦. وقد قدمت له بمقدمة طويلة عن:
- التصنيف فى مفترق الطرق، وهو بحث مستقل.
- (ب) الخطة العربية للتصنيف: الإطار العام ونظرية المسلمين فى تنظيم المعرفة - القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٦.
- وقد صدر الكتابان ضمن سلسلة: الخطة العربية للتصنيف، التى أنوى أن أصدر تحت اسمها كل ما يتعلق بهذه الخطة بحول الله وقوته.
- أما الأعمال الأخرى فى مجال الخطة، فهى:

١١ . نحو نظرية إسلامية لتنظيم المعرفة . مجلة الدارة (الرياض) .

وقد أعيد طبعه فى كتاب: بحوث فى المكتبات العربية .

١٢ . مستقبل الخطة العربية للتصنيف . مجلة التربية (الكويت) .

وقد أعيد طبعه ضمن كتابنا: دراسات فى علوم المكتبات والتوثيق  
والببليوجرافيا، ١٩٩٦ . وهناك بحث واحد باللغة الإنجليزية وهو:

13. A suggested classification System for the Arabic Information Society.

وهو بحث تقدمت به إلى مؤتمر:

The Infrastructure of an Information Society.

وقد عرض على المؤتمر ثم صدر ضمن أعماله، التى صدرت عن:

Elsevier Science Publishers B.B.(North Holland)1984.

أما المؤتمر نفسه فقد عقد بالقاهرة، نوفمبر ١٩٨٢ .

ومن الصعب أن نتحدث عن الجهود التى بذلت فى مجال الخطة العربية  
للتصنيف فى هذا الفصل التمهيدي، أو أن نوجز كل ما اشتملت عليه الأعمال  
السابقة ولكن سوف يكون لها مكان إن شاء الله فى هذه السلسلة .

وفيما يتعلق بالوضع الراهن للخطة فخلاصة القول إن العمل الذى بدأته وجد  
ترحيبا من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . وكان المأمول أن تستمر الجهود  
الطيبة لهذه المنظمة بالنسبة لهذا المشروع وغيره من المشروعات العلمية الكبيرة .  
ولكن ظروف المنظمة حالت دون ذلك . وآمل أن أستأنف جهودى على قدر الطاقة  
البشرية والله المستعان .

### ثانيا: الأعمال فى مجال: الببليوجرافيا الموضوعية العربية

لما كنت من طائفة المتخصصين فى علوم المكتبات، ولما كنت أيضا باحثا  
وخاصة فى مجال إعداد خطة عربية، فقد كان إحساسى بالمدخل الموضوعى وأهمية  
توفيره إحساسا قويا، وكان إحساسى بأهمية التنظيم الموضوعى للإنتاج الفكرى

العربي قويا جداً إلى حد الأرق؛ إذ يؤرقني فعلاً ما عليه حالة الإنتاج الفكرى العربى من عدم تنظيم. وقد عانيت بنفسى كباحث هذا الأمر حينما كنت أعد رسالة الدكتوراة. وقد تحول هذا الأرق وتلك المعاناة إلى رغبة ملحة فى توفير سلسلة من الببليوجرافيات الموضوعية العربية، خدمة للباحث العربى وخاصة فى العلوم العربية والإسلامية. أما فى العلوم الأخرى كالطب والكيمياء والجيولوجيا، فهى ليست أحسن حالاً. وهناك أعمال عربية كثيرة فى هذه المجالات باللغة العربية وغيرها من اللغات لا يعرف عنها الباحثون شيئاً.

ولهذا تقدمت إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى إبريل سنة ١٩٧٣ بمشروع يهدف إلى إعداد سلسلة من الببليوجرافيات الموضوعية العربية، تتناول كل حلقة منها موضوعاً من الموضوعات. وتقديراً من المنظمة لقيمة الببليوجرافيات الموضوعية فى خدمة البحث العلمى والثقافة العربية، وهى التى أنشئت لخدمتها، ونظراً لافتقار الإنتاج الفكرى العربى الشديد إلى مثل هذه العمل وهو الأمر الذى يؤثر سلباً على الثقافة العربية، ويعوق البحث العلمى - نظراً لذلك فقد وافق المؤتمر العام للمنظمة (يناير ١٩٧٤) على تنفيذ الخطة التى قدمتها، واتفق على أن يبدأ المشروع بعلوم الدين الإسلامى، وأن تنفذ حلقةً من الحلقات كل عامين.

وقد توافق العمل فى المشروع مع البدء فى تنفيذ توصيات مؤتمر الرياض، والتى كانت تقضى باستكمال الخطة العربية للتصنيف، والبدء بتجريب خطة تصنيف علوم الدين الإسلامى، التى وافق عليها المؤتمر. واندماج المشروعان فى عمل واحد، حيث كانت الخطة أن تصنف الببليوجرافية وفق تصنيف علوم الدين الإسلامى، وأن تكون - إلى جانب كونها مشروعاً مستقلاً - جزءاً من تجريب الخطة العربية للتصنيف ومعملاً لهذا التجريب. وقد أثمر العمل فى الببليوجرافيا عن إعداد:

١٤. الببليوجرافيا الموضوعية العربية: علوم الدين الإسلامى.. - القاهرة:

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٧٦ - ١٩٧٨. ٧ مج.

ولأسف الشديد فإن الميزانية التى رصدت للمشروع لم تتسع لنشر العمل، وإنما

طبعت منه على الأوفست نسخ محدودة ذهب معظمها إلى الجهات المختلفة كإهداءات، ودون خطة معينة، حتى أنه من النادر أن تجد نسخة واحدة كاملة في مكتبة واحدة، حيث أن المنظمة كانت ترسل النسخ إلى اللجان الوطنية للمنظمة في الدول المختلفة وهي التي تتولى إهداءها إلى المكتبات، وآخر مجلد وهو مجلد ضخيم عن علم الكلام، وعن حركات الإحياء والإصلاح والتجديد لم يطبع منه إلا مائة نسخة فقط. وعلى هذا فإن الفائدة المرجوة من هذا العمل لم تتحقق ويظل الأمر في حاجة إلى دفعة قوية حتى يرى العمل النور في طبعة جديدة بأن يستفيد الناس من العمل.

ولما انتقلت المنظمة إلى تونس، أصبح حال المشروع مثل حال الخطة العربية للتصنيف. وإلى الله المشتكى وهو سبحانه المستعان.

وقد أعددت عن المشروع بحثاً مهماً نشر في مجلة كلية اللغة العربية بالرياض خلال مدة عملي بها (١٩٧٨) ثم أعدت طبعه في عمل آخر، وهو: بحوث في المكتبة العربية. - الكويت: مكتبة الثقافة، ١٩٨٥. وهذا البحث هو:

١٥. الببليوجرافيا الموضوعية العربية: علوم الدين الإسلامي.

### ثالثاً: الأعمال في مجال التراث العربي:

إن حب التراث العربي: موضوعاته وأهله محفور بعمق في كياني كله لأنني أوّمن إيماناً راسخاً لا يتزعزع بأن هذا التراث بما اشتمل عليه من علوم وقيم هو أهم ما تملكه الأمة الإسلامية والعربية، وأن هذا التراث هو الذي يمثل شخصية الأمة، وهو الذي كان السبب في قوتها، وأن الابتعاد عنه - علوماً وقيماً - هو السبب فيما آل إليه حالنا من ضعف وتخاذل، وأنه إذا أردنا أن نعود إلى ما كنا عليه من قوة وعزة ومنعة، وإذا أردنا أن نحافظ على شبابنا وأجيالنا من التيارات الفكرية الوافدة، ومن العولمة، ومن الإنترنت، ومن الفضائيات، إذا أردنا ذلك فلا بد أن نعصّ على تراثنا بالنواجذ، وأن نبعث قيمه الراقية لكي تكون سلوكاً لنا، حتى يصير حياً يمشى بين الناس، أو يمشى به الناس.

ولحرصى على الأمة العربية والإسلامية، وغيرتى عليها، ورغبتى أن تكون كما أراد الله لها: خير أمة أخرجت للناس، لم آل جهدا فى الدعوة إلى حصر التراث العربى ونشره وخدمته وتكشيفه. وإذا نظرنا إلى الصورة من جميع زواياها، فإننا يمكن أن نقول إن المشروعين الكبيرين اللذين نذرت لهما حياتى، هما الخطة العربية للتصنيف، والبليوجرافيا الموضوعية العربية، هما عملاان كبيران لخدمة التراث العربى، لا بالمفهوم الضيق ولكن بالمفهوم الواسع الذى ينظر إلى كل العلوم على أنها عربية إسلامية ما دامت تؤدى دورها فى المجتمع الإسلامى. هذه الأعمال كلها تصب فى خدمة التراث العربى بجميع علومه، وتصب فى خدمة العلوم العربية - بالمعنى الواسع - وفى خدمة البحث العلمى، وفى خدمة الثقافة العربية والإسلامية، ومن ثم فهى تؤدى حين تتم على الوجه الأكمل إلى رفعة المجتمع الإسلامى وتقدمه، وإلى أن يقوم الإسلام والمجتمع الإسلامى بدورهما فى تقديم رسالة الإسلام إلى العالم باعتباره دعوة عالمية. ولا يمكن للمجتمع الإسلامى أن يقدم رسالة الإسلام إلى العالم، والمسلمون على هذا النحو من التشتت والتشردم والضعف. إن المجتمع الإنسانى لا تقنعه النماذج الهزيلة، وإنما يقتنع بالنماذج القوية، ولا يمكن أن يكون مجتمعنا الإسلامى الآن ممثلاً للإسلام القوى العزيز: دين الله الذى اختاره لهداية البشر ورفعتهم وتقديمهم:

﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾.

﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾.

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ﴾.

﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيراً ﴾.

﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾.

﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم

بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾.

إلى غير ذلك من الآيات التي تبين عموم رسالة الإسلام ودور الأمة الإسلامية باعتبارها الأمة الوسط. والتراث يمثل ذلك كله. ومن ثم فلا يمكن لنا أن نهض إلا بحصره وخدمته ودراسته واستخراج ما فيه من قيم وأخلاق وحكم وعظات وسلوكيات جميلة.

إذا فالأعمال تتكامل فيما بينها في خدمة التراث الإسلامى والفكر الإسلامى. وأقصد هنا بهذه المجموعة التي تلى من الأعمال، الأعمال التي كتبت أو اهتمت بالتراث بصورة مباشرة، وهي:

١٦. مذكرته من اشتراكى فى تحقيق:

مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم. (١٩٦٨).

١٧. أربعة كتب بيليوغرافية عربية. القاهرة، مجلة الكتاب العربى، إبريل ١٩٧٠. أعيد نشره فى بحوث فى المكتبة العربية.

١٨. بحث فى مجلة الثقافة العربية (المنظمة العربية ١٩٧٤) بعنوان: مقترحات لجمع وخدمة التراث العربى.

١٩. بحث فى مجلة مكتبة الإدارة (الرياض، ١٩٧٦) بعنوان:

الخطة العربية للتصنيف والبيليوغرافيا الموضوعية العربية ودورها فى خدمة التراث العربى.

٢٠. بحث فى مجلة الدارة (الرياض ١٩٧٩) بعنوان: قضية التراث. وقد أعيد طبعه فى كتاب: بحوث فى المكتبة العربية.

٢١. كشافات مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب. - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م. ٣ مج.

وقد أعد بمناسبة الأسبوع الذى عقدته الجامعة عن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، وأعدت له بجمع مؤلفاته كلها فكانت فى اثنى عشر مجلداً. وقد قمنا بإعداد هذه الكشافات المفصلة، والتي تمثل النموذج الأول للتكشيف الدقيق للكتب العربية، وهو أمر حتمى إذا أردنا خدمة هذا التراث.

ثم كتبت عن التكشيف أيضاً البحث التالي:

٢٢ - تكشيف كتب التراث. مجلة عالم الكتب (الرياض) ٢٤، ١٤٠٠هـ/  
١٩٨٠م.

#### رابعاً: جهود في مجال التأليف

ومن الواضح أن الجهود في مجال البحث والبيولوجرافيا وخدمة التراث، بل وحتى الترجمة تطغى على الجهود في مجال التأليف. لقد كان الكاتب في المراحل المختلفة مشغولاً بدور أو أدوار معينة ولم يلتفت إلى تأليف الكتب والدراسية منها بصفة خاصة. ومهما دافعنا عن هذا الموقف إلا أنه جعل هناك فراغاً ملأته الكتب، سواء في ذلك الغث والسمين منها.

ولعل التفاتى إلى هذا العمل الحالى فى المرحلة الراهنة أن يسد هذا الفراغ، وأن يصلح الخلل، ولعل أحد الدوافع هى إحساس بالتقصير فى حق القراء والطلبة والأساتذة والمكتبيين العرب، وسوف أعود إلى ذلك بعد. وبطبيعة الحال أقصد بالتأليف: الكتب، وليست الأبحاث.

وفى هذا المجال فليس للكاتب إلا عمل واحد هو:

٢٣. التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات. - القاهرة: عالم الكتب،  
١٩٩٦. ثم جزء أو قسم من كتاب:

٢٤. التصنيف العملى والتكشيف. - القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٦. والقسم  
الأول من الكتاب هو عن قواعد التصنيف العمل. أما القسم الثانى فهو كتاب  
مترجم كامل.

أما الكتب الأخرى، فهى إما أبحاث أكاديمية، مثل رسالة الدكتوراه؛ أو مجموعة أبحاث مثل: الخطة العربية للتصنيف بين مؤتمرين، والكتابان اللذين أعدت نشرهما من تلك البحوث، ومجموعات أبحاث ومقالات؛ مثل بحوث فى المكتبة العربية؛ أو مجموعة أعمال مثل: دراسات فى علوم المكتبات والتوثيق والبيولوجرافيا.

خامساً: بحوث عن الكتاب العربي وعن ثقافة الطفل: وهنا نجد بحثين:

٢٥. الخدمات المكتبية للطفل العربي وسبل تطويرها. وقد قدم إلى ندوة ثقافة الطفل في المجتمع العربي الحديث، التي عقدت بالكويت، ١٩٨٣، وصدر ضمن أعمال الندوة. ثم أعيد طبعه، ضمن: بحوث في المكتب العربية، ١٩٨٥.

٢٦. مشكلات الكتاب العربي من التأليف إلى القراءة.

وقد نشر لأول مرة في مجلة عالم الكتب (الرياض)، الجماديان ١٤١٣، ديسمبر ١٩٩٣. ثم أعيد نشره ضمن: دراسات في علوم المكتبات والتوثيق والبيبلوجرافيا.

سادساً: جهود في مجال الترجمة:

٢٧. نظم التصنيف الحديثة في المكتبات/ تأليف ج. ملز. - القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦. أعيد طبعه ١٩٨٢.

٢٨. الفهرس المصنف: أسسه وتطبيقاته/ تأليف جيسى شيرا، مرجريت إيجان. - القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٦.

٢٩. تنظيم المعلومات في المكتبات ومراكز التوثيق/ تأليف أس. فوسكت. - الرياض: دار العلوم، ١٩٨٠. ٢مج.

٣٠. البيبلوجرافيا النسقية/ تأليف لوين روبنسون. - القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٦. ضمن كتاب: دراسات في علوم المكتبات والتوثيق والبيبلوجرافيا.

٣١. التحليل الموضوعي: الأسس والإجراءات/ تأليف. لانجريدج. - القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٦ القسم الثاني من كتاب: التصنيف العملي والتكشيف.

٣٢. التحليل الموضوعي في فهارس البحث المباشر/ تأليف راو ألورى، د. الأسدير كمب، جون بول. - القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨.

واهتمام الكاتب بالترجمة أساسى جداً وذلك لتوفير مصادر المعرفة وتوطئة أكناف

العلم للقارئ العربى. وقد عبر عن اهتمامه بقضية الترجمة وتعريب المصطلحات وتكوين مكتبة عربية، الخ، مراراً وتكراراً. وقد أفرد فصلاً فى الكتاب الأول من السلسلة - الكتاب الحالى لقضية الترجمة والتعريب والمصطلحات، فلا داعى للإطالة هنا.

تلکم هى الأعمال التى تعبر عن شخصية الكاتب. وليست هى كل الأعمال بطبيعة الحال، ولكن يمكن اعتبارها أهم الأعمال.  
ولعله قد حان الوقت الان للحديث عن السلسلة.

### سلسلة المكتبة العربية فى تنظيم المعرفة

منذ بدأت خطواتى الأولى فى العلم وأنا أعمل على توفير كتاب فى موضوع التصنيف يكون شاملاً للموضوع. وقد حاولت ذلك فى الكتب الأولى: سايرز وفيليس وبالمر. وكان من الطبيعى أن يتجه تفكيرى فى البداية إلى الترجمة، باعتبار أن المجال كان لايزال خالياً من الأعمال المهمة والرائدة، وأنى بدأت تلك الأعمال فى وقت مبكر من عمرى، ولم تكن الخيرة تكفى للقيام بعمل شامل مهم فى الموضوع، فضلاً أن مثل هذا العمل هو مشروع علمى كبير وكنت وقتها أعطى الأولوية لاستكمال الدراسة الأكاديمية. وقد تحدثت فى الصفحات السابقة عن المحاولات الأولى وكيف أنها لم تر النور لسبب أو لآخر، حتى وصلت إلى كتاب جاك ملز: Modern Outline of Library Classification, 1960

هذا الكتاب هو الذى حل محل كتاب سايرز فى مدرسة المكتبات بجامعة لندن، وكان بالمر يدرسه ويقول إنه أفضل كتاب فى الموضوع، عرفت ذلك من الإخوة الذين درسوا فى جامعة لندن، وأولهم هو الأخ الدكتور عبد الحليم محمد وهو أخ من السودان، حصل على بكالوريوس التجارة من جامعة الإسكندرية (١٩٥٨)، ثم درس علوم المكتبات فى جامعة لندن وحصل على الدبلوم (١٩٦٣)، وكانت رسالته تحت إشراف بيرسون Pearson محرر Index Islamicus، الذى تتلمذ عليه أيضاً الأخ

والصديق د. عبد الستار الحلوجي فيما بعد. المهم أن الأخ أحمد عبد الحليم (هو الآن سفير السودان بالقاهرة) حضر إلى اقاهرة صيف ١٩٦٣ لكي يستكمل بعض البيانات والمعلومات المتعلقة برسالته حتى يتسنى له نشرها. والتقينا، وعرفت منه ما ذكرته الآن عن ملز، واستعرت نسخته وقرأتها فوجدت هذا الكتاب هائلاً، يختلف عن الكتب السابقة التي قرأتها، أو حاولت ترجمتها، فأسرت في نفسى أن أترك الكتب السابقة وأن أترجمه عندما تحين الفرصة. وقد حانت الفرصة في السنة التالية (١٩٦٤) فقد كنت مرشحا في بعثة إلى الولايات المتحدة، وفيما أنا أكمل إجراءات السفر، عرفت أن هناك نقصا في التمويل، وأن هناك محاولات لتحويل البعثة إلى منحة على هيئة الفولبرايت، مع عدد من المبعوثين. وبدأنا في الاستعداد للسفر، وكان من ذلك ضرورة اجتياز الامتحان المعروف TOEFL، وهو يعقد لأول مرة خارج الولايات المتحدة، المهم أن السفر تأجل أكثر من مرة، وتعثرت البعثة. في تلك الفترة وفي مدة الانتظار التي طالت شهوراً ترجمت كتاب ملز عن نسخة الصديق الدكتور الحلوجي. وقد جعلت هذه الترجمة شغلى الشاغل حتى انتهى منها قبل السفر!!!. فلما اتضحت الصورة ويشت من السفر كنت قد انتهيت من الترجمة وكان ذلك في أوائل ١٩٦٥، ثم أخذت في مراجعته وتبييضه، ليدخل المطبعة في ديسمبر ١٩٦٥، ويتم صدوره في أكتوبر ١٩٦٦، بعنوان:

### نظم التصنيف الحديثة فى المكتبات: أسسها النظرية وتطبيقاتها العملية

والكتاب معروف للدارسين والطلبة العرب فى كل مكان؛ وقد سد فراغاً كبيراً فى الموضوع طوال فترة الستينات والسبعينيات فى العالم العربى. وقد كان كتاب الستينات فى بريطانيا، وقرظه كل أساتذة الموضوع بمن فيهم فيكرى وفوسكت. ولا يزال هذا هذا الكتاب إلى الآن ضمن قوائم القراءات فى الكتب المهمة، من أمثال أ. س. فوسكت، وواينر، ومارسيلا ريتا، وراولى، ودافيسون، وغيرهم، رغم أنه لم يطبع

فى لغته الإئجلزفة بعد ذلك، إلا أنه قد صدرت منه طبعة هندية ولكنه أعفد إصداره عدة مرات.

وبعد ملز شغلت فى الإئتهاء من رسالة الماجستير، فلما وفقنى الله لذلك فى ١٩٦٧، شرعت فى ترجمة كتاب الفهرس المصنف: أسسه وتطبيقاته The Classified Catalog: Principles and practices, 1956 تألف جفسى شفرا، ومرجرف إفجان.

وكانت وجة نظرى هى أن كتاب ملز ففح للطلبة والمكفبفن دراسة أنظمة الفصفف المختلفة، ونظرفاء الفصفف، وهذا فساعد فى إءفار النظام الذى فصف به المكفة. وبعد أن فءار المكفة النظام فلافد أن فءد الفهرس المصنف. ولذلك فقد رأف أن أترجم كتاب الفهرس المصنف ففى فكون دلفلاً للمكفة عند بناء الفهرس المصنف وصفائه.

وقد ترجمت الكتاب لئبداً قصة نشره، والفى فكفها فى مقءمة، بل فى مقءماء، الإصداءاء المختلفة، وأسففه: الكتاب العفبف لأنه فعرض لظروف عجبفة فى كل مرة ففشر ففها. وأخفراً نشر نشره ففر منكوبة فى سنة ١٩٩٦.

وكتاب الفهرس المصنف هو الكتاب الوحفد فى الموضوع. ومؤلفاه، وخاصة شفرا من علماء مجالنا ومنظرفه ومؤرخفه. ولذلك فإن وجوده بالعرففة مهم جداً للأستاذ والطالب والمكفبى. وقد ترجم إلى سفة عشرة لغة آخرها العرففة (وقت الفرفة). وقد سعد بفرمفه مؤلفه ففنا أخبره د. محمد فففى عبء الهافى بذلك، وأرسلت إله ثلاث نسخ من الفرفة (١٩٧٦).

وأثناء عملى فى الدكتوراة ففما بفن السناوا ١٩٦٧ - ١٩٧٢، أففح لى أن أقرأ كتاباً جفدفاً فى الموضوع، هو كتاب أ. س. فوسكف.

The Subject Approach to Information, 1st ed. 1969.

وقد وءفه كتاباً كبفراً فى مءواه وفى مءالجه، وهو فمئل مرءلة جفدفة من

مراحل تطور مجال تنظيم واسترجاع المعلومات هي مرحلة التكامل بين طرق الوصول إلى المعلومات من خلال الموضوع: التصنيف ورؤوس الموضوعات والتكشيف. وقد عازمت بعد قراءة الطبعة الأولى سنة ١٩٦٩، عازمت على ترجمته. ولما كنت منهماكماً وقتها في إعداد رسالة الدكتوراه، فقد تأجل العمل إلى حد ما بعد الانتهاء منها. فلما تم لي ذلك بدأت في ترجمة الطبعة الثانية منه، والتي كانت صدرت بسرعة بعد انتهاء الطبعة الأولى في سنة ١٩٧١.

وقد سارت الترجمة بطيئة بسبب انشغالي في مشروع البليوجرافيا الموضوعية العربية، والخطة العربية للتصنيف، والكتاب كتاب كبير يحتاج إلى وقت وتفرغ لم يتاح لي في تلك المرحلة.

وفي غضون ذلك عملنا في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على إصدار سلسلة دراسات عن المعلومات، وكان من نصيبى الكتاب الثالث في السلسلة، وهو: التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات، الذى تم إعداده في سنة ١٩٧٦، ونشر في سنة ١٩٧٧. والكتاب ليس كتاباً شاملاً في الموضوع، ولكنه يعطى إطاراً عاماً، ثم يركز على مباحث حديثة في الموضوع. وقد يعتبره البعض من الزملاء نواة لكتاب شامل، ومنهم الأخ والصديق د. محمد فتحى عبد الهادى الذى كان يلحُّ على دائماً في إعداد عمل شامل في موضوع التصنيف.

وفي سنة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م أعرتُ للعمل بقسم المكتبات بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وخلال السنة الأولى من عملى أتممت ترجمة كتاب فوسكت، ودفعت به إلى المطبعة سنة ١٩٧٧، لأفاجأ بظهور الطبعة الثالثة من العمل الأصلي سنة ١٩٧٧ أيضاً، وتصلنى نسخة منها، ولم أتردد، فسحبت الكتاب من المطبعة، واستغرق العمل فيه عاماً آخر، تم استغرق طبعه وقتاً طويلاً بسبب أنه كان يطبع في مصر وأنا في الرياض، ليظهر أخيراً في سنة ١٩٨٠.

وخلال تلك الفترة، وخاصة بعد الانتهاء من الدكتوراه، كان تأليف عمل عربى شامل في التصنيف شاغلاً دائماً لفكرى، يلحُّ علىّ، وكنت أمنى النفس باستمرار أن

أجد الوقت والفراغ اللازمين لإنجاز مشروع كبير كهذا. كنت أرضى نفسي وأقنعها بأن الأعمال التي أترجمها، والأبحاث التي أنجزها، كلها تصب في قناة إنجاز هذا العمل، حيث تمكن من استكمال أدواته. وكلما طالت المدة زاد التردد. ولا أدري لماذا كنت أتهيب هذا العمل، رغم أنني لم أكن أفترق إلى الجراءة في اختياري وفي مشروعاتي العلمية فكلها مشروعات طموحة تحتاج إلى فرق أو إلى جيش من الباحثين والبيولوجرافيين، وإلى مؤسسات كبيرة لإنجازها. ولكن لماذا ترددت كثيراً قبل هذا العمل، لا أدري. ربما لأن التصنيف هو تخصصي، وأمانة الكلمة تفرض عليّ أن هذا العمل يجب أن يخرج في الصورة التي ينتظرها الزملاء، قد يكون هذا حقاً ولكن من المؤكد أنه كانت هناك أسباب أخرى.

فالإنسان منا مهما كانت عزيمته يتأثر أحياناً بالظروف التي تحيط به، تصيبه أحياناً فترة بسبب ما يراه من اختلال للقيم، سواء القيم الأخلاقية أو القيم العلمية وهي قيم أخلاقية أيضاً. والوسط العلمي في كثير من الحالات تشوبه شوائب بسبب تصرفات أناس محسوبين على العلم والتعليم وهو منهم براء، تصرفات أناس أخطأوا طريقهم إلى العلم، وهم ليسوا من أهله، وهي تصرفات تسمم الوسط العلمي، وتشغل المرء بتوقى الضربات حتى والله لقد تكسرت النصال على النصال. وقد قال لي مشول ما في مكان ما في زمن ما، وقد كنت أهدى إليه بعض أعمالى: كيف تنتج وتعمل في هذا الجو المسموم؟ والحق أن الرجل قد صدقني مع أنه كذوب، لأن الجو فعلاً كان مسموماً، ولكنه أحد المسؤولين عن ذلك، باعتبار منصبه، فقد كان بوسعه أن يوقف التصرفات التي تسمم الجو، وأن يتصدى للظلم والظالمين، ولكنه لم يفعل. وبهذا يكون شريكاً لهم. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقالوا: يا رسول الله: ننصره مظلوماً، فيكيف ننصره ظالماً، فقال صلى الله عليه وسلم: بأن تمنعه من أن يظلم، أما أن يعرف المشول الظلم ويسكت عنه ولا يمنع الظالم أو يرده فهو شريك له في ظلمه فالساكت عن الحق شيطان أخرس، والله سائل كل امرئ عما استرعاه أحفظه أم ضيعه. وقد والله ضيعت الأمانة، ووسد الأمر إلى غيره، فلننتظر الساعة. كيف يعيش الباحث في جو من

المؤامرات والدسائس التي يترفع عنها بسطاء الناس بله علماؤهم. وماذا يفعل المرء وهو يرى هذا الضياع الأخلاقي الذي ينقص من رصيد الأمة ويضيع وقتها فيما لا طائل من ورائه؟

وقد بلغت المأساة ذروتها فيما فعله صدام العراق حين اعتدى على الكويت: الأرض والشعب والمقيمين، وفعل بالجميع ما يترفع الأعداء عن فعله بأعدائهم. ماذا جناه هؤلاء جميعا لكي تنتهك حرمتهم وتسرق بيوتهم ويعتدى عليهم ممن ينتسبون إلى الأمة ويحسبون منها، وهم أنكى عليها من أعدائها، إن طعنة الصديق تصيب القلب:

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند

لقد كانت صدمة الثاني من أغسطس ١٩٩٠ هي النكبة الثانية التي أصابت الأمة بعد نكبة اغتصاب فلسطين، وهي التي انتقصت رصيد الأمة إلى الصفر أو ما دونه. ما ذنب الأجيال العربية والإسلامية حتى تدفع ثمن أخطاء رجل واحد أفقد الأمة ما لم تفقده على يد رجل واحد في تاريخها. هل يمكن أن يكون هذا الرجل مسلما؟ وما الفكر الذي أنجب مثل هذا الرجل. من الضروري أن تدرس الأمة من خلال تخصيص مركز أبحاث متخصص أفكار هذا الرجل والطغمة الفاسدة التي تقف معه والذين جعلوا الأمة تفقد حاضرها وربما مستقبلها، وتعود إلى الوراء مائة سنة، في حين كان المطلوب أن تتوحد وتتفق ويكون لها كيان كبير وقوى تواجه به الكيانات القوية والكبيرة في العالم. ولا زال هذا الرجل ومن حوله ينعقون ويسومون شعبهم سوء العذاب.

لقد ألقيت محاضرة في نوفمبر ١٩٨٩ في الموسم الثقافي بكلية التربية الأساسية بالكويت، عن مشكلات الكتاب العربي من التأليف إلى القراءة، وتحدثت فيها عن معوقات العمل العلمي، ومن ثم تأثير ذلك على الكتاب العربي تحقيقاً وترجمة وتأليفاً وبحثاً، ووجم الحاضرون، وطلب مني أحدهم في نهاية المحاضرة ألا أتركهم على هذه الحالة من التشاؤم والقناتمة، وأن أومئ إلى الحل، وقلت لهم إن هذا ليس

تشاؤماً، وإنما هو حديث عن المشكلات، وهى حقيقية، وأنه لا بأس مع الحياة، ولا حياة مع اليأس، وأن الأمل فى التربية: تربية المجتمع الإسلامى والعربى وتعليمه، ولكن من يعلم من؟.

كان هذا فى سنة ١٩٨٩، مع أن الصورة كانت أفضل كثيراً.

فقد كانت الحرب العراقية الإيرانية التى أشعلها أيضاً هذا الصدام قد وضعت أوزارها، وعادت مصر إلى الصف العربى بعد أكثر من عشر سنوات، وبدت الصورة أكثر إشراقاً، وأكثر أملاً، لنفاجأ بعد شهر قليلة بأن هذا الصدام يدوس كل القيم والأعراف العربية والإسلامية والإنسانية ويهدر كل معانى الخير والحق، ويفقد الأمة تضامنها ويقسم صفها. كل هذا لمصلحة من؟ لمصلحة الشيطان واسرائيل بطبيعة الحال. هل يمكن أن يكون هذا المخلوق إلا خائناً متآمراً على الأمة وعلى الإسلام والمسلمين.

إن هذه الصدمة قد تركت جراحاً فى نفسى، وتركت أثراً فى أولادى لا يزالون يعانون منه إلى الآن، بعد أن انتهبت سيارتهم وبيتهم، وسرقت طفولتهم، وانتقلوا فى يوم وليلة من حال إلى حال، وهى صدمة لا يتحملها الكبير فكيف بالغض الصغير؟ حسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد.

والمصيبة أن المدرسة الصدامية موجودة فى أماكن كثيرة، ربما ليست بهذه الحدة فى كل مكان بطبيعة الحال، ولكن الأخلاق نفس الأخلاق والمفاسد نفس المفاسد. فبالله عليك قل لى: كيف يعمل المرء فى هذه الأجواء، أجواء المؤامرات والدسائس والزور والكذب، وتالله ما أنا بمبالغ فيما أقول، وربى على ما أقول شهيد.

وعلى كل حال، فإن دوام الحال من المحال، أسأل الله سبحانه أن يكشف الغمة عن الأمة، وأن لا يؤاخذنا بما فعل السفهاء منا وأن يغير حالنا إلى أحسن حال، وأن يرفع مقته وغضبه عنا إنه ولى ذلك والقادر عليه، وهو سبحانه خير الراحمين، وخير الناصرين، وخير الحافظين، وخير الماكرين، وخير الرازقين، وخير الوارثين، وخير

الفاصلين وخير المسئولين، وخير الحاكمين وخير الفاتحين، وخير المعطين، يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء:

﴿ وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلمهم يرشدون ﴾.

صدق الله العظيم

ونسألك يا أرحم الراحمين أن تفرج عن الأمة ما هى فيه إنك سميع مجيب. وعفوا أخى القارئ فلم أستطع أن أمنع نفسى من هذه السطور وما يجيش فى النفس أكثر بكثير، ولكن هذا المقام ليس مقام انطلاق الخواطر، وإنما هو فقط مقام التذكير. وإنما هى نفثة مصدور بعد أن فاض الكيل وبلغ السيل الزبى.

ولكن لا محل للحنوط واليأس، فالقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، ورحم الله شاعرنا إذ يقول:

ما بين طرفة عين وانتباهتها  
يغير الله من حال إلى حال

وشاعرنا الآخر:

ولرب نازلة يضيق بها الفتى  
ذرعاً وعند الله منها المخرج  
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها  
فرجت وكنت أظنها لا تفرج

والأفضل منهم دعاء ذى النون عليه السلام: ﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ﴾.

ودعاء الخليل عليه السلام حين ألقى به فى النار:

﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾.

وبعد تفكير وتأمل وبعد أن أفقنا من الصدمة، وجدت أن الحل لا يكون بالفتور

والانزواء، وإنما يكون بالعمل والبناء، وأن المرحلة تتطلب من أبناء الأمة المخلصين أن يعملوا أكثر وأكثر وأن يكافحوا ويجاهدوا، ورحم الله شوقى إذ يقول:

وما نيل المطالب بالتمنى ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

ولذلك فقد أخذت ألمم شتات نفسى، وأستجمع قواى، وأرتب أوراقى، وأستأنف نشاطى بعون من الله وتوكل عليه سبحانه، وتوفيق منه. بدأت بإعادة طبع بعض الأعمال، وترجمة أعمال أخرى، مثل البيليوجرافيا النسقية، والتحليل الموضوعى: الأسس والإجراءات، ثم التحليل الموضوعى فى فهارس البحث المباشر.

وكان هذا يسير جنباً إلى جنب مع أعمال أخرى أهمها استئناف العمل فى إنجاز هذا المشروع الكبير: العمل الشامل فى موضوع التصنيف.

وحيثما أخذت أراجع أعمالى السابقة لم أجد من بينها عملاً يصلح أن يكون مثل هذا العمل الشامل. وإن سمات كل عمل مسجلة فى مقدمته كما أننى قد ذكرت متطلبات دراسة وتدریس الموضوع فى الفصل السادس. ومنعا للإطالة، فقد قررت أن أنجز عملاً شاملاً، يكن مرجعاً للأستاذ والطالب والمكتبى والمصنف. وقد بشرت به فى مقدمة كتابى الأخيرين.

وحيثما أخذت أرتب مادتى، وجدت أن العمل لا يمكن أن يكون كتاباً وسيطاً وإنما يحتاج إلى أن يكون مرجعاً شاملاً. وقد أشار على أخى وصديقى د. سيد حسب الله، أن أجعله موسوعة، ومع احترامى لرأيه، إلا أننى وجدت أن كلمة موسوعة قد ابتذلت واستهلكت بعد أن وضع البعض هذا الاسم على أعمال لا هى موسوعة ولا هى حتى كتاب جيد. وهدانى الله إلى أن أجعل الأعمال حلقات تنتظمها سلسلة واحدة يخصص كل كتاب منها لموضوع منفرد.

وحتى تشتمل السلسلة على كل المعلومات وحتى يكون هناك إطار واضح للعمل، فقد رأيت أن تكون السلسلة شاملة بحيث تعكس حالة الفن State of the art.

بالنسبة لتكامل طرق الوصول إلى المعلومات ، أى أن تكون سلسلة فى تنظيم المعرفة، وليس فى التصنيف فحسب.

والكتاب الأول فى السلسلة يتعرض للقضايا والأمور العامة بما فى ذلك المفاهيم والمصطلحات. وسوف أتحدث عنه فيما بعد إذ ليس من المعقول أن يسبق الجزء الكلى. ولكن أريد فقط أن أقول إن السلسلة شاملة لكل جوانب تنظيم المعرفة، بالمفهوم الذى عرفته فى الفصل الثانى من هذا الكتاب. وقد تضمن الكتاب أيضاً فصلاً عن تعليم التصنيف، وفيه خطة مقترحة تشمل كل موضوعات التصنيف ومباحثه وقضاياها. وحتى لا أكرر نفسى، وحتى لا تطول الصفحات أكثر مما طالت، فإن الإطار العام الذى رسمته هذه الخطة هو الإطار العام الذى سوف أسير عليه فى هذه السلسلة. وأتصور أن تكون أجزاء هذه السلسلة بالنسبة للقضايا العامة ثم بالنسبة للتصنيف على النحو الآتى:

### اسم السلسلة

#### المكتبة العربية فى تنظيم المعرفة

أما كتبها فأتوقع أن تكون على النحو الآتى:

١ . الكتاب الأول، وهو الكتاب الذى بين أيدينا:

تنظيم المعرفة: مدخل عام وقضايا رئيسية فى التنظيم والتصنيف.

٢ . الكتاب الثانى: دور التصنيف فى المكتبات ومراكز المعلومات بين الوظائف

التقليدية والاسترجاع المبنى على الحاسب.

٣ . الكتاب الثالث: تاريخ التصنيف وتطوره.

٤ . الكتاب الرابع: نظريات التصنيف ومدارسه.

٥ . الكتاب الخامس: المدرسة العربية الإسلامية.

٦ . الكتاب السادس: انشاء نظام التصنيف.

٧. الكتاب السابع: نظم التصنيف: التصنيف العشري وتعديلاته العربية
٨. الكتاب الثامن: نظم التصنيف: نظم التصنيف ماعدا ديوى.
٩. الكتاب التاسع: نظم التصنيف المتخصصة.
١٠. الكتاب العاشر: الخطة العربية للتصنيف.
١١. الكتاب الحادى عشر: التصنيف العملى.
١٢. الكتاب الثانى عشر: إدارة التصنيف.
١٣. الكتاب الثالث عشر: التصنيف وتكنولوجيا المعلومات.

وهذه دعوة صادقة للأخوة الزملاء المهتمين بموضوعات تنظيم المعرفة من فهرسة وصفية وتصنيف ورؤوس موضوعات وتكشيف وبليوجرافيا - دعوة صادقة لهم أن يسهموا فى هذه السلسلة لتكوين مكتبة عربية فى تنظيم المعرفة وليس التصنيف فقط. ومن ناحيتى فإننى سوف أسهم كذلك فى بقية فروع التنظيم، ولكننى سوف أترك أرقام الكتب على النحو الذى سجلته آنفا حتى لا يقطع التسلسل. وأى إضافة ستكون بعد رقم (١٣) إن شاء الله.

وليس بوسعى الآن أن أعطى تفاصيل وفصول كل كتاب، وإن كانت جاهزة ولكنى أتركها لكل كتاب على حدة إيثاراً للاختصار ومنعا للتكرار والفصل السادس على كل حال يلقي ضوءاً كاشفاً على مجلدات الموضوع، والتي كما ذكرت سوف تكون الإطار العام للعمل ككل. وأى خصوصية تتعلق بأى كتاب من الكتب سوف تكون مع الكتاب.

# الكتاب الأول: تنظيم المعرفة: تنظيم المعرفة مدخل عام وقضايا رئيسية فى التنظيم والتصنيف

يتألف هذا الكتاب من ستة فصول:

## ١ . الفصل الأول:

تمهيد، وهو الفصل الذى بين أيدينا الآن ويتناول أموراً عامة، وأموراً خاصة بالسلسلة كلها.

## ٢ . الفصل الثانى:

تنظيم المعرفة، وهو الموضوع الأعم الذى يمثل التصنيف جزءاً منه. وهو فصل ضرورى لأن السلسلة فى تنظيم المعرفة وقد كان ولا بد من شرح المفاهيم والمصطلحات الخاصة بتنظيم المعرفة، وعناصر هذا التنظيم حتى تكون صورة السلسلة واضحة، ومجالاتها معروفة. فضلاً عن أن الفصل مدخل عام للموضوع ككل. ويمكن اعتبار هذا الفصل أيضاً وحدة من الوحدات الدراسية فى موضوع التصنيف أو أى موضوع من موضوعات التنظيم باعتبار أن أى واحد من هذه الموضوعات هو جزء من موضوع أعم هو تنظيم المعرفة.

## ٣ . الفصل الثالث:

قضية الركائز والعمليات الفنية فى المكتبات العربية. وهو يتناول قضية مهمة من

قضايا العمل في المكتبات العربية، وكذلك من قضايا تنظيم المعرفة، حيث أن تلك الركائز هي التي تكون أدوات وتقنيات العمل في التنظيم، ومن ثم فهي أساس الممارسة. ومن ثم فقد كان من الضروري دراسة القضية في مستهل دراستنا لموضوعات تنظيم المعرفة.

#### ٤ . الفصل الرابع :

قضية المصطلحات بين الترجمة والتعريب والتأصيل والتوحيد. ولها تأثيرها أيضاً على العلوم بصفة عامة، ومن ثم على مجال المكتبات ومجال تنظيم المعرفة بصفة خاصة كما أوضحت ذلك. ولذلك تناولت القضية في إطارها العلمي الأعم ثم في الإطار الخاص بتنظيم المعرفة.

#### ٥ . الفصل الخامس :

وهو عن تدريس التصنيف في أقسام المكتبات في الوطن العربي والحقيقة أن قضية التدريس أيضاً من القضايا المهمة. ولعل ما كتبتة هنا عن تدريس التصنيف يمثل أنموذجاً بالنسبة لمقررات أخرى في أية خطة دراسية، خاصة وقد تناولنا بعض الأهداف والأسس العامة التي يمكن أن نبدلها مثيلاً في مقررات أخرى.

كذلك فإن هذا الفصل يرسم إطاراً شاملاً لموضوع التصنيف يفيد في التدريس وفي التأليف. وهو الإطار الذي سوف نحاول السلسلة أن توفره في صورة كتب يتناول كل منها موضوعاً من الموضوعات. وهو يتناول أيضاً الأسباب التي تجعلنا ندرس المباحث والوحدات المختلفة، ومن ثم فهو يعطينا من ذكر هذه الأمور في هذا الفصل التمهيدي.

#### ٦ . الفصل السادس :

وهو عن المفاهيم والمصطلحات والتعريفات الأساسية في موضوع التصنيف. وهو يعطي التعريفات والمفاهيم والمصطلحات التي تمثل بداية أساسية لدراسة الموضوع. وهو يعد الوحدة الدراسية الثانية في منهج دراسي مقترح للتصنيف حيث من الضروري أن نبدأ المصطلحات والتعريفات، فبدأنا بالفصل الثاني عن تنظيم المعرفة

بصفة عامة، ثم الفصل السادس عن التصنيف بصفة خاصة، وذلك حتى تبدأ الكتب التالية في السلسلة بموضوعات مخصصة.

وقد يبدو أن هناك شيئاً من التكرار بين الفصلين الخامس والسادس، ولكن هذا التكرار يمليه أمران:

أ. تكامل المعالجة، حيث لا يجوز أن أقسم معالجة موضوع واحد أو مبحث أو تعريف واحد هنا وهناك.

(ب) الغرض من كل فصل. فالفصل الخامس يتناول قضية التدريس وهي قضية تهم الأستاذ أولاً، ومن ثم فهي تتناول حواراً ومناقشة للموضوعات التي يجب أن تدرس ولماذا تدرس، في حين أن الفصل الخامس هو وحدة دراسية للطلاب أساساً أي أن فيه مادة دراسية. ومن ثم فإن قدرنا من التكرار قد يكون أحياناً ضرورياً ولا يمكن تجنبه، حتى لا تبتز المعالجة هنا أو هناك.

ويلاحظ أن الفصل الخامس يتناول مبررات تدريس كل مبحث من المباحث وبالتالي: المباحث التي يجب أن يشتمل عليها هذا العمل بأجزائه وكتبه وهذا يعطينا من تبرير هذا العمل، حيث أن الكتب التي ظهرت في الموضوع سواء كانت مترجمة أم مؤلفة لا تغطي هذه المباحث جميعاً. وتظل هناك حاجة ماسة إلى عمل عربي لحما ودما يجمع شتات الموضوع ويوفر المعلومات والتفاصيل التي يحتاجها الأستاذ والطالب والمكتبي في الوطن العربي. والتي يمكن أن تمثل نقطة بداية للمباحث في هذه الموضوعات فهي ترسم خريطة شاملة يظهر على قساماتها وملامحها كل جزء من الموضوع في مكانه الصحيح.

وأخيراً، فإن خطة العمل ككل، ثم خطة الكتاب الأول، قد كتبها عدة مرات حتى تستقيم على الصورة المبتغاة، وأسأل الله سبحانه وتعالى لهذا العمل القبول، وأن يعيننا على إتمام بقية أجزائه وأن يجعل عملنا كله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل ثوابه الجنة: ﴿ رينا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾.